مكتب الإعلام الفلسطيني الغربي

# النار والدمار

## في فلسطين الشهيدة

Press Office

١ ـ تعذيب الأحياء

٢ ـ التمثيل بالأموات

٣ ـ انتهاك الاعراض

٤ ـ انتهاك الحرمات الدينية

٥ ـ النسف والتدمير

**الشهيد قاسم عيسى**

أحد ضحايا السياسة الانكليزية التي ترمي الى تهويد فلسطين
والذي مثل المجرمون برأسه تمثيلا فظيعا

# من فظائع الانكليز فى فلسطين

فى فلسطين ثورة على الظلم الذي لم يشهد التاريخ مثله ، الظلم المنظم القائم على السلب ، والذي يرمي الى اجلاء أهلها عنها واحلال اليهود محلهم فيها . فهى ثورة مقدسة تقوم لأشرف الغايات وأقدسها : الدفاع عن الحياة ، والمحافظة على البقاء

والانكليز يتخذون لاخماد هذه الثورة أعنف الوسائل وأغلظ الاساليب البربرية ويرتكبون فى الارض المقدسة أنواعا من الموبقات والفظائع تثور لها النفوس ويضطرب لهولها الضمير الانسانى

وقد استفاض حديث هذه الفظائع حتى أصبحت أسماؤها مرادفة لاسم فلسطين . فاذا ذكر الشنق ، والنسف بالديناميت ، وتخريب البيوت وإتلاف ما تحتويه من مؤونة ومتاع ، ونهب ما تمتد اليد عليه من حلىّ وأموال ، وترويع أهلها بشتى الاعتداءات الهمجية ، والغرامات ، ومصادرة الأقوات ، وتصيد الاهالى الآمنين ، وقتلهم فى البيوت والحقول والطرق ، وسجن المدن والقرى بكاملها ، والنفى ، والتشريد ، واعتقال الناس زرافات ، وانتهاك الاعراض ، وانتهاك الحرمات الدينية ، والتعذيب الوحشى ـ اذا ذكرت هذه الاشياء ، اتجه الفكر معها الى فلسطين

2011-3540(5 (copy2)



الشهيدة ؛ لأنها هي ميدانها ومسرحها ، وهى ضحيتها وفريستها

والغرض من هذه العجالة ، تدوين بعض هذه الفظائع وتسجيلها ، تدوينا لا يشتمل إلا على ما أمكن الوصول اليه من الوقائع الحقيقية الثابتة وعرضها للملأ ، ليعرف العالم حقيقة هؤلاء القوم ، وليطلع على بعض ما يجري فى الارض المقدسة :

## ١ ـ التعذيب

قديما ، فى العصور المظلمة ، كان التعذيب عقوبة ووسيلة من وسائل التحقيق . وكان له فى السجون أماكنه الخاصة ، تحت الارض وفوقها وأدواته الخاصة ، متعددة الانواع والاشكال . فلما ارتقى الانسان ، أصبح يرى فى التعذيب قسوة وحشية لا تليق بانسانيته . وثار عليه حتى أبطله . ونحن اليوم نقرأ عن دواوين التفتيش وأمثالها فى التاريخ ، مع السخط والاشمئزاز

بل لقد بلغ الانسان اليوم من رقة الشعور ورقى العاطفة ، درجة شملت الحيوان الاعجم . فنشأت جمعيات للرفق بالحيوان ومنع تعذيبه

ونحن اليوم اذا رأينا أحداً يعذب حيوانا ، نشمئز منه ، ونعده متحجر القلب ، ونتقدم لمنعه . فاذا كان المعذب انسانا من بنى البشر ، أكبرنا الجناية ، واعتبرناها همجية ووحشية ، وجريمة يعاقب عليها ، واحتقرنا فاعلها ، وألحقناه بالوحوش الضارية

وهؤلاء الانكليز يرجعون بالانسانية القهقرى . ويرجعون عهد العصور المظلمة . ويعيدون الى الحياة ، فى القرن العشرين ، فظائع التعذيب الوحشية ، بعد أن دفنت مع دواوين التفتيش . بل هم يبعثونها أشد قسوة وايلاما ، بما يستعينون فيها من وسائل العلم الحديث . ويقترفونها أعظم إثما واجراما ، لأنهم يمارسونها في الارض المقدسة . فيسيئون بذلك كله الى العالم الذى ينظر الى هذه البلاد نظر الاجلال والاحترام ويسيئون الى الانسانية التى ارتقت عن ذلك الدور ، والى العلم الذى وجد لخدمة الانسان . بل هم يشينون سمة العصر المتحضر الذى يعيشون فيه ، ويهينونه ، ويلوثون ذكره فى التاريخ !

## أنواع التعذيب

وهم يتفننون فى التعذيب وأساليبه ووسائله ، ويتخذون منه أنواعا كثيرة . وحسبك بالوحشية الضارية تستعين بالعلم وأدواته ، لانزال أشد مايمكن من الألم والعذاب بالانسان الضعيف

والتعذيب الذي يرتكبونه نوعان : تعذيب فردىّ يرتكب فى أفراد معينين لاكراههم على الاعتراف ، وهو يجري فى ظلام الليل ، فى أقبية وسراديب تحت الأرض . وتعذيب عام يرتكب فى الجماعات لارهاب الأهلين وارهاقهم والتشفى منهم . وهو يجرى على ملأ الناس ، فى البيوت وفى الطرق ، وفى ساحات القرى ، بالليل وبالنهار



# التعذيب الفردى

## الزنزانة

أول درجات التعذيب الفردى « الزنزانة » وهي مكان ضيق في السجن ، يُلقون الشخص فيه وحيداً ، فلا يكاد يجد متسعاً ليستلقى عند النوم . ولا طعام الا كسرة من أرداً الخبز مع الماء

## الضرب

وأبسط أنواع التعذيب الضرب . يضربون الشخص بالسياط ، وبالأيدى ، أوبالأرجل ، حتى يغمى عليه . ويتركونه حتى يفيق . ولا يزالون يضربونه ويتركونه حتى يصبح بين الحياة والموت . ويستعملون فى الضرب سياطا من الكاوتشوك . وأحياناً يضربونه حتى تتورم رجلاه ويتشطب جسمه ثم يضعونه تحت رشاش من الماء البارد زيادة فى إيلامه . وتارة يقف بعض الجنود الانكليز فيبول عليه

## التهديد بالقتل

ويخرجون المسدسات ، ويصوبونها الى وجهه . ويقتربون بها منه حتى تكاد تلامسه ، ويهددونه باطلاقها عليه

## الزجاج والمسامير

ويأخذونه الى مكان أنبتت فى أرضه قطع الزجاج ورؤوس المسامير ويكرهونه على المشى والقفز فوقها . وقد وقف على الجانبين اثنان من الزبانية بيد كل منهما سوط . فاذا تلكأ انهالت السياط عليه . فلا يزال يقوم ويقع ، والدم ينزف من رجليه ويديه وسائر جسمه ، حتى يرتمى آخر الأمر منهوكا أو مغمى عليه

وينزعون ثيابه ، ثم يضربونه بألواح من الخشب دُقت فيها مسامير فيسيل دمه

## الركوب على الخشب

ويُركبونه على خشبة ، ويربطون فى رجليه أثقالا من أكياس الرمل حتى يغمى عليه

## ربط الابهامين

ويقرنون رجليه ، ويربطون ابهاميهما بسلك من الحديد ثم يشدونه حتى تكاد ابهامه تنقطع

## شد الاعضاء التناسلية

ويلقونه على ظهره ، ويربطون أعضاءه التناسلية برباط متصل ببكرة



فى السقف ، ثم يجذبون الحبل شيئا فشيئا حتى يغمى عليه

بل لقد حدث أن ربطوا رجلا من عضوه التناسلى وجعلوا يسحبونه منه . ثم جاءوا بمقص ومنشار مما يستعمله الاطباء ، وأخذوا ينشرون فيه ويشرطونه حتى تركوا فيه آثاراً ظاهرة

## تقليع الاظافر والشعر

ويقلعون أظافره بكلاليب خاصة ، واحداً بعد واحد ، ويشدونه من شاربيه ولحيته اذا كان ملتحيا ، وينتفون شعره

## صب الماء فى الجوف

ويصبون الماء فى فمه بواسطة محقن خاص ، حتى يملأوا جوفه ، وينتفخ كالقربة . فيتألم أشد الألم

## الكى بالنار

ويحمون أسياخ الحديد أمامه ، حتى تلتهب كالجمر ، ثم ينخسونه بأطرافها ويأتون بالمسامير المحماة بالنار ويغرزونها تحت أظافره

## التعذيب بالكهرباء

ويضعون فى يديه جهازاً كهربائيا ، ويسلطون عليه تياراً كهربائيا أقل قوة مما يكفى للموت . فيرتعد ، ويضطرب ، ويختلج ، وبحس به

بروحه تزهق ، ويرى الموت فى كل ثانية مرة ، وهو لا يستطيع أن يلقى الجهاز من يديه لأن الكهرباء تثبته ، كأنما قرنت يداه به برباط متين

## الجريمة الخلقية

على أن هناك شراً من ذلك كله ، على ما فيه من وحشية مغرقة ، وقسوة متناهية . هناك الجريمة الخلقية الشنعاء . لقد انحط القوم الى درجة أنهم يُعدُّون أشخاصا من أسفل زبانيتهم المجرمين ، ويعرضونهم على الانسان الواقع تحت عذابهم ويهددونه بأن يحملوهم على ارتكاب الفعل الشنيع معه ! وقد ينفذون التهديد بالفعل !!

## التعذيب الفنّى

ويسيرون فى التعذيب على أساليب فنية ليبلغوا من الايلام أقصى ما يمكن أن يحتمله الانسان . فهم يراوحون الشخص بين التعذيب الى درجة الاغماء ، والراحة حتى يُفيق ويسترد قواه ، وقبل أن يشرعوا فى تعذيبه يُعدون له العلاجات والأدوية حتى اذا سال دمه من الضرب بالمسامير أو المشي على الزجاج مثلا ، بادروه ( بالسبرتو وصبغة اليود ) يمسحون بهما جراحه . واذا أحدثوا فيه جراحا بليغة فالقطن والشاش والأربطة حاضرة واذا أغمى عليه جاءوه بالمنبهات . واذا زاد الأمر على ذلك أرسلوه الى مستشفى السجن ، وقد أحدثوا فيه قسما خاصا بالمعذبين ،



حتى اذا شفى عادوا به الى العذاب الشديد . ويستمرون فى مراوحة الشخص بالعذاب أياما وأسابيع

## اخفاء آثار التعذيب ولو بالقتل

وفى الأكثر يستعملون من أنواع التعذيب ما لا يترك أثراً ظاهراً والشخص الذى يظهر على جسمه شيء من آثار التعذيب يخفونه ولا يدعون أحداً يراه حتى تزول الآثار . فاذا بقيت عليه آثار قوية فى مكان ظاهر فقد يجهزون عليه ويقتلونه ويظهرون أنه مات ليخفوا أثر الجريمة

## التعذيب بالاغراق

ومن افتنانهم فى التعذيب ، أن رجلا اتهم فى حادثة قتل « المستر اندروز » حاكم الناصرة . فعذبوه عذابا شديداً ليكرهوه على الاعتراف ولم ينالوا منه شيئاً ، فأخذوه الى البحر وساروا به فى زورق بخارى ، ثم ربطوا فى رجليه أثقالا ، وأفهموه أنهم يريدون أن يغرقوه . فاستمهلهم قليلا وتوضأ وصلى ركعتين وجعل يردد الشهادتين . ثم القوه فى البحر بالفعل ، حتى أشرف على الغرق . ولكنهم عادوا فأخرجوه ، وإنما كانوا يقصدون تعذيبه واكراهه على الاعتراف

## الاسكار والتخدير

ويتصل بالتعذيب للحمل على الاعتراف ، الاسكار والتخدير ،

بالمسكرات والمخدرات . يجرعون القرويين الخمر بالاكراه ، يصبونها في حلوقهم . ويحقنونهم بالمورفين . و يشمونهم الكوكائين والهيروئين. فعلوا هذا مع رفاق الشهيد المرحوم الشيخ فرحان السعدى الذين اعتقلوا معه . وهم مشايخ من أتباع الطرق الصوفية ، ولم يعرفوا هذه الاشياء في حياتهم . فكان جرمهم فيهم مضاعفا

## سراديب التعذيب

والتعذيب يجرى فى أقبية تحت الارض ، فى دائرة المباحث الجنائية بالقدس . فاذا أرادوا وضع شخص تحت العذاب ، فهم ينقلونه أولا الى قشلاق البوليس بالقلعة ، ويضعونه فى مكان ضيق هناك يحشر فيه عادة نحو أربعين رجلا ، ويبلغون أحيانا ثمانين . فيبقونه هناك مدة تتراوح بين عشرين وثلاثين يوما ، حتى يجيء دوره ، فيأخذونه فى الليل الى أقبية التعذيب ، وهو معصوب العينين ، ويشرعون فى التعذيب بعد منتصف الليل . حتى اذا فرغوا من تعذيبه تلك الليلة ، وأغمى عليه من ألم العذاب ، ووجدوا أن المكان يضيق بالمعذبين الكثيرين ، نقلوه وهو في إغمائه الى مخفر البوليس فى حى يهودى بالقدس هو « مخفر ميشوريم » فاذا أفاق وجد نفسه هناك فيبقونه الى الليل ، ثم يعودون به الى أقبية التعذيب . وهكذا دواليك



## سجن التعذيب

وقد أنشأوا فى المدة الأخيرة سجنا خاصا للتعذيب وذيوله ، أقاموه فى جبل الطور بظاهر القدس ، وأوسعوا فناءه حتى لا يسمع الصياح والانين ، وأحاطوه بسياج من الاسلاك الشائكة وأقاموا عليه الحراس من الانكليز لا يدعون أحداً يقترب منه ، وبالغوا فى كتمان أمره حتى لا تشيع موبقاتهم فيه ، ولم تكشفه إلا الصدفة

## اخفاء المعذبين

والاشخاص الذين يعذبونهم يخفونهم اثناء العذاب عن أهلهم وعن سائر الناس ، ولا يمكنون أحدا من زيارتهم أو معرفة مكانهم . ويظل اهلهم يسألون عنهم فلا يجابون ، ويدورون على السجون يفتشون عليهم ولا يهتدون . حتى يفرغوا من تعذيبهم ، وحتى تزول آثار التعذيب من اجسامهم . فينقلوهم من اقبية التعذيب الى سجن القدس أو عكا ، أو الى معتقل المزرعة . وحينئذ يعرف مصيرهم

## زبانية التعذيب

والذين يتولون التعذيب ثلاثة من ضباط المباحث الجنائية الانكليز واليهود : ريكز . وروبنصون ، وصوفر . والثالث يهودي ، والأول صنيعة لليهود تساعده فئة من اشرس رجال البوليس الانكليز واليهود .

والذين يتولون الضرب وينفذون التعذيب هم من اليهود ، زيادة فى النكاية

## الشتائم

وأثناء التعذيب ينهالون على السجين الواقع تحت سياطهم بمختلف الشتائم والاهانات . يبصقون فى وجهه ، ويشتمون دينه ، وربه ، ونبيه ، ومفتيه !

## بعض ضحايا التعذيب

وضحايا التعذيب كثيرون . بينهم اناس من أرفع الطبقات ، واكرم العائلات ، ومن أصحاب اسمى المراكز . كالاستاذ راسم الخالدى ، مساعد مسجل الجمعيات التعاونية بفلسطين . وهو من كبار الموظفين ، ومن أرقى ابناء العرب تهذيباً وثقافة ، وأوسعهم فكراً ، وأفضلهم خلقا . سجن ووضع فى « الزنزانة » وأهين وعذب حتى مرض . ولم يسمحوا لأحد بأن يراه خلال ذلك . ثم نقلوه الى مستشفى السجن

والسيد دياب الفاهوم ، وهو موظف بالناصرة ، ومن عائلة الفاهوم المعروفة فيها . عذب عذاباً شديداً ، وأخفى أمره حتى فقد الامل من حياته

والسيد عبد المحسن قطينة من القدس . جعلوا يقلبون عليه



أنواع العذاب أسبوعاً كاملا ، حتى ساءت حالته . ولم يسمحوا لأحد برؤيته الى أن برىء واندملت جراحه وزالت عنه آثار التعذيب

والسيد عبد الرحمن العكاوى من تجار القدس . وهو رجل ضعيف البنية ، لم يحتمل ماانزلوه به من العذاب الشديد ، ومرض من جرائه مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت

والسيد أحمد حسين الغول ، وجيه قرية « سلوان » بجوار القدس . ساموه من العذاب أشده ، على مختلف انواعه ، حتى اذا اعيي ولم يعد يحتمل الزيادة نقلوه الى المستشفى . ثم عاودوا تعذيبه . وظل يتردد بين العذاب والمستشفى حتى أشرف على الموت . ولبث بعد ذلك مريضاً مرضاً شديداً مدة شهر كامل قضاه فى مستشفى السجن

والسيد عبد الرحمن شحدة ، من قرية « لفتا » بجوار القدس . قلعوا أظافره ، وكووه بالنار وعذبوه أشد العذاب وأوجعه

والسيد سامى الاصفر ، من يافا . قلبوا عليه أنواع العذاب كلها ماعدا تقليع الاظافر . فلما استيأسوا منه ابقوه حتى زالت آثار التعذيب عنه ، ثم ارسلوه الى معتقل المزرعة

والسادة محمد الترهى ، واسحق الشامى ، وسعيد العكليك ، من القدس .

والسيد فهمى الطرطوزي ، من حيفا ، وهو شاب مثقف . وقد عذب عذابا شديداً ، ثم شوهد ذات يوم يسقط ميتا من الطابق الثالث فى دائرة البوليس بحيفا حيث كان يعذب ، الى الشارع العام . وقد

شاعت عن موته روايتان : احداهما انه لم يطق احتمال العذاب الشديد ورأى أن يتخلص منه بالموت . فالقى نفسه ومات منتحرا . والرواية الاخرى انه مات تحت العذاب ، فرأى الانكليز ستراً لجرمهم ان يظهروا أنه انتحر ، فألقوه من السطح وهو ميت ، واشاعوا عنه الانتحار . ومهما يكن ، فكلتا الروايتين تدل على مبلغ القسوة فى التعذيب

واعتقل مرة ثمانية من المارة ، على أثر القاء قنبلة بجوار مركز البوليس . فضربوهم وعذبوهم عذابا شديدا بقيت آثاره على أجسامهم وسمعت الجمعية الاسلامية بامرهم . فطلبت ان ترسل اليهم طبيبا يعاينهم فرفض طلبها . واخفوهم أربعة ايام حتى زالت آثار الضرب عنهم . وعرف بعد ذلك انهم اخفوهم فى الاسطبل

واعتقل المرحوم سامى الانصارى ، من القدس ، بعد أن أصيب برصاصة قاتلة . فجعلوا يضربونه بأرجلهم ويجرونه جراً عنيفاً وهو جريح مشرف على الموت . ولما حضرته الوفاة طلب ماء ليشرب ، فمنعوا عنه شربة ماء وهو يحتضر

ومن ضحايا التعذيب ، قافلة مؤلفة من نحو عشرين رجلا من جهات الناصرة وجنين و بيسان وطول كرم و نابلس . هذه القافلة عذبت أشد عذاب صمم به . وقد أخفوا أمرها وكتموا مكانها ، ولا يعرف مصير أكثرها حتى الآن . والمفهوم أن بعض رجالها مات تحت العذاب . وكان



من هذه القافلة المرحوم الشيخ محمد أبو جغب من قرية « قباطية » التابعة لجنين . وهو شيخ من علماء الدين تخرج من الازهر . وقد عذبوه العذاب الشديد بمختلف أنواعه . وفى النهاية هددوه بالفعل الشنيع ! ! . . فلما بلغوا من عذابه هذه الدرجة ، جن المسكين وطار صوابه . ومن هذه القافلة أيضا السيد راجح العبوشى من جنين ، وهو شاب متعلم صغير السن عمره ثمانية عشر عاما . ومنها طلال الحسين ، ودهش الحسين ، وفارس العجاوى ، من قرية « دير أبو ضعيف » التابعة لجنين ، وأحمد الصفورى وصالح أحمد المفيق من قرية « صفورية » بقضاء الناصرة . وهذا الأخير جن وفقد عقله من شدة العذاب !

وجىء يوماً الى معتقل المزرعة بثلاثة من شيوخ القرى فى جبل الخليل وهم فى حالة ذهول . فلما انتبهوا من ذهولهم جعلوا يبكون بكاء مراً . واجتمع حولهم المعتقلون يواسونهم ويهدئون روعهم ويسألونهم عن أمرهم . وكانوا كلما سكنوا وسئلوا عما بهم ، يعودون الى البكاء بمرارة وألم . حتى اذا هدأوا قليلا قال أحدهم وأمسك بلحيته : « أبعد هذه الشيبة يفعلون بنا هذا ؟ قد احتملنا كل أنواع العذاب . إلا هذا » واذا بهم قد عذبوا عذابا شديدا ، وكان آخره وأحطه ارتكاب الجريمة الخلقية السافلة . . فيا للنذالة ! الى أى درجة قد انحط هؤلاء الانكليز حتى فى أساليب التعذيب البربرية ؟

وضحايا التعذيب غير هؤلاء كثيرون

## ضربُ المعتقلين

وكثيراً ما يضربون المعتقلين في « معتقل المزرعة » ضرباً مبرحاً لأتفه الأسباب . أضرب المعتقلون عن الطعام مرتين احتجاجاً على سوء المعاملة ، وعلى تجديد مدة اعتقالهم مرة بعد مرة بدون تهمة معينة . فكان السجانون الانجليز وضباطهم يحاولون ان يرغموهم على فك الاضراب بالاهانة والضرب الشديد الذي يؤدي بالكثيرين منهم الى المستشفى .

وكان ممن ضرب في المعتقل فضيلة الأستاذ الشيخ حلمي المحتسب رئيس كتاب المحكمة الشرعية في بيسان ، والسيد سعد الدين العارف ، والسيد عبد الحميد شومان ، الرئيس العام للبنك العربي في فلسطين ، وكثير غيرهم . وكان ضرب السيد شومان عنيفاً جداً حتى انه أغمي عليه . وقد جروه الى خارج المعتقل جراً ، ومزقوا ثيابه وارسلوه الى السجن المركزي في عكا . ولما بلغ السجن كان في حالة اوجبت نقله فوراً الى المستشفى

## شكوى

وقد سجلت هذه الحادثة في كتاب ارسله السيد عبد المجيد شومان ابن السيد عبد الحميد المذكور الى السكرتير العام لحكومة فلسطين ، وهذه صورته :



« القدس ٢٩ ابريل ١٩٣٨

سعادة السكرتير العام لحكومة فلسطين المحترم

يوجه الموقع امضاءه ادناه عبد المجيد شومان ابن عبد الحميد شومان انظاركم الى التدقيق في الشكوى الآتية واتخاذ التدبير الذي تقتضيه العدالة

حوالى ٢٠ شباط ( فبراير ) ١٩٣٨ اعتقل والدي في القدس وابقي تحت الحفظ مدة تزيد على خمسة عشر يوما . ومن هناك نقل الى السجن المركزي في عكا حيث ابقي مدة ثلاثة اسابيع تقريباً . وبعد ذلك نقل الى معتقل المزرعة حيث لايزال الى اليوم

فيوم الاربعاء ٢٧ ابريل الجاري تلقيت نبأ بان والدي ضرب بقساوة من البوليس في المعتقل ثم ارسل الى السجن المركزي في عكا . ولما كنت مقيداً بادارة عملي في البنك لم استطع زيارة والدي قبل اليوم وهو الجمعة الذي هو يوم تعطيل في بنكنا ويوم زيارة للمعتقلين . ففي هذا الصباح زرت والدي وكان معي بعض الاصدقاء فادلى الي بالشكوى التالية :

يوم الثلاثاء الماضي دخل نحو اربعين كونستبلا بريطانيا الى المعتقل الموجود والدي فيه وجروه الى الخارج . ولما سأل عن السبب في هذه المعاملة اجابوه بالضرب الشديد . فمزقوا ثيابه وقسوا عليه بفظاعة حتى انه لما بلغ السجن المركزي كان في حالة اوجبت نقله فوراً الى المستشفى وقال ان احد أطباء الحكومة فحصه لكنه لم يعطه تقريراً بنتيجة الفحص

وقد رأيت والدي اليوم وهو في حالة لايستطيع المشي الى المكان المعين للزيارة وكان يشكو ألماً عاماً في جسمه واصر على احضار طبيب لافحصه فقط بل لمعالجته ايضا

لم اتوصل الى معرفة السبب في هذه المعاملة لابي . لانه هو نفسه يجهل السبب ، وهي معاملة لم يسبق لها مثيل في اية بلاد ذات درجة من اقل درجات التمدن

ان انظمة الطوارىء الغريبة تخول البوليس سلطة اصدار امر بسجن شخص او اعتقاله مدة تبلغ سنة دون اعلان السبب في ذلك . ولكن القانون لايسمح بضرب سجين وتعذيبه

نعم ان المحاكم القضائية ممنوعة من النظر في هذه الامور لكن العدالة نفسها تقتضي تحقيقاً في سلوك المسئولين عن هذا الاعتداء حتى اذا كانت شكواي في محلها يلقون عقوبة قاسية على معاملتهم البعيدة عن الانسانية

وقد ارسلت صورة من هذه الشكوى الى المفتش العام للسجن المركزي في عكا كي يقدم اليكم ملحوظاته عليها وتفضلوا الخ ...

( الامضاء ) عبد المجيد شومان

## فى السجن

وقد أخذوا الى السجن مع السيد عبد الحميد شومان نحو (٤٥) من المعتقلين ، فيهم فضيلة الشيخ حلمى المحتسب . واليك ما رواه أحد هؤلاء عن المعاملة التى عوملوا بها فى السجن ، وقد نقلها أحد رفاقهم بعد أن خرج من المعتقل :

« أخذونا الى ثلاث غرف فى السجن المركزى ووضعونا فيها ، وكانت كل غرفة مخصصة فى الاصل لأربعة أشخاص ، فوضعوا فيها خمسة عشر . وأقفلوا علينا الابواب الداخلية ثم الابواب الخارجية ، وذهبوا وتركونا ، من الساعة ١٢ ظهرا الى الساعة السادسة من مساء اليوم الثانى ونحن خمسة عشر فى غرفة صغيرة مظلمة لا تدخلها الشمس ولا النور ولا منفذ ولا مكان لقضاء الحاجة . كنا (٤٥) فى ثلاث غرف ، كدنا نختنق من ضيق النفس والزحام . بحت أصواتنا الضعيفة وخارت قوانا المنهوكة . نادينا الحارس : يريد البعض منا أن يقضى الحاجة ، فأين بيت الخلاء ؟ ولكن لا سميع ولا مجيب

« وفى مساء اليوم التالى أحضروا لنا تنكة ماء للشرب وأقفلوا علينا الابواب وذهبوا ثانية دون أن يكلمونا وتركونا فى الظلام . وكانت التنكات التى جلبوا فيها الماء تسيل ، فسال جميع الماء تحتنا . فتصور كيف قضينا الليل . نحن أعلنا الاضراب عن الطعام انتصاراً للمظلومين من اخواننا . ولكن هؤلاء الانكليز أبناء المدنية أرادوا أن يميتونا



عطشاً واختناقا . بمثل هذه الشدة والوسائل الدنيئة حاولوا أن يرجعونا عن الاضراب »

## وثيقة

ونود أن نختم البحث بوثيقة عن هذا القسم من التعذيب . وهي شهادة سجلت لدى المحكمة المركزية بحيفا معززة باليمين ، أداها أخ لأحد المساكين الذين راحوا ضحية التعذيب :

« أنا محمود بن أحمد العفيفى من أهالى صفورية أقرر بعد القسم مايلي :

« لى أخ يسمى صالح أحمد العفيفى يبلغ من العمر ٣٣ سنة تقريبا متزوج وله ثلاثة أولاد وساكن فى الناصرة »

« بتاريخ ٢٨ ـ ١٢ ـ ٣٧ حضر أخى الى صفورية ليأخذ زيتا من ماله عندنا فحضر أفراد بوليس بريطانى حوالى الساعة والنصف بعد الظهر والقوا القبض عليه وساقوه للناصرة . حالما سمعت ذهبت تواً للناصرة وسألت فى دائرة البوليس هناك عن أخى فقيل لى انه أخذ للقدس وبناء أو ثالث يوم سافرت للقدس التحاقا بأخى ومعى مفلح أمين الطه من صفورية أيضاً . وصلنا القدس وبقينا يومين هناك ولما لم أكن أعرف أحداً رجعت دون أن أقابل أحد الى الناصرة »

« بعدها بسبعة أو ثمانية أيام ذهبت الى القدس مع شخص يدعى عبد الله البناوى وهناك قابلنا الاستاذ هنرى كتن لاستشيره فخابر مركز تحقيق الجرائم عن مكان أخى فقيل له انهم لا يعلمون أين هو .

سلمى الاستاذ كتن تحريرا لحاكم لواء الجليل يستفحص فيه عن الاجراءات التى اتخذت ضد أخى فأخذت التحرير ورجعت الى الناصرة وهناك سلمنى كاتب حاكم اللواء جوابا على سؤال الاستاذ كتن فيه أن أخى صدر بحقه أمر توقيف بتاريخ ٣١ ـ ١٢ ـ ١٩٣٧ لمدة شهر واحد وفقا لقانون الطوارىء فأخذت هذ الجواب ورجعت الى القدس

« فبتاريخ ٣٠ ـ ١ ـ ٣٨ أرسل الاستاذ كتن تحريرا الى مدير الامن العام يستفهم فيه عن مكان أخى فورد جواب مؤرخ فى ٢٨ ـ ١ ـ ١٩٣٨ فيه أن أخى معتقل فى عكا بموجب قانون الطوارىء وأنه اذا كنا نرغب ارسال ملابس له يجب أن ترسل الى مساعد مدير البوليس بسجن القدس المركزى

« فبتاريخ ٣٠ـ١ـ٣٨ أو حواليه تقريبا ذهبت الى القدس وأخذت معى البسة وفاكهة لأخى لاعتقادي أنه موجود فى القدس وقبل ذهابى الى قسم تحقيق الجنايات قابلت الاستاذ كتن فأفهمنى على جواب مفتش العام فذهبت الى قسم تحقيق الجنايات وهناك سلمت الثياب والفاكهة الى الضابط روبنصون والشاويش أتيل وطلبت منه أن يعيد لى الثياب المستعملة فقالوا لى انهم يستلموا مني الثياب ليرسلوها الى عكا

« ولما علمت بهذه الصورة أن أخى موجود فى عكا ذهبت الى عكا وهناك قدمت استدعاءات باسم والدى لمدير سجن عكا الاستفهام منه عن محل وجود أخى وقد أرسلت هذه الاستدعاءات فى البريد المسجل من عكا فلم يردنا جواب



« عندها راجعت الاستاذ فؤاد أفندى عطا الله فى حيفا وأخبرته بما توقع فأرسل تحريرا لمدير سجن عكا ومعه وكالة ملصق عليها الطوابع اللازمة لكى يوقع أخى على الوكالة وانتظرت طويلا فلم يرد جواب فذهبت الى القدس وفى هذه المرة أيضاً أخذت معى ثيابا وفاكهة وذهبت الى قسم تحقيق الجنايات وهناك قابلنى روبنسون فسلمته الثياب وطلبت منه ثانية الثياب المستعملة فلم يعطنى اياها وقال لى نفس القول أنهم يرسلون الثياب الى عكا وبنفس الوقت سلمنى الوكالة التى كان أرسلها فؤاد أفندى عطا الله تحمل توقيع أخى ومشهود عليها من قبل الشاويش اتيل ووقعت وصلا بها سلمته للمستر روبنسون

« وفى كل مرة كنت أذهب الى قسم تحقيق الجنايات كنت أطلب مقابلة أخى فيرفضون ذلك . بعدها بمدة وجيزة ذهبت الى القدس ومعى ثياب ايضا وسلمتها للمستر روبنسون وفى هذه المرة فقط سلمونى بدلتين فاخذتهم

« لم اترك وسيلة شرعية الا استعملتها الوصول الى مكان اخى وزيارته فلم انجح . مؤخراً بيوم الاثنين فى ٢٠ ـ ٣ ـ ٣٨ تقريبا تسلمت تحريراً من أخى غير مؤرخ ولا مبين فيه محل صدوره فيه يطلبنى وزوجته وأولاده لرؤيته يوم الاربعاء فى ٢٣ ـ ٣ ـ ٣٨ وقد ورد هذا المكتوب بظرف مصدره بوسطة القدس

« ذهبت انا وزوجة اخى وأولاده ووالدتى لرؤية أخى فقابلناه فى غرفة ضمن غرف مركز البوليس العام فى القدس وهناك كان حاضرا على

المقابلة كل من المستر صوفر وكامل افندى ايرانى والشاويش اتيل فوجدنا اخى بحالة غيبوبة فاقدا شعوره هزيلا لايعي مايقول ، وأعتقد انه دخل عليه مس فى عقله يظهر أنه نتيجة شدة وتعذيب وآلام تحملها طول هذه المدة »

« فتثبيتا لما ذكر اوقع امضائى »

« جرى تحليف السيد محمود بن احمد العفيفى بحضورى انا جميل حبيبى مسجل محكمة حيفا المركزية بهذا اليوم

من شهر سنة ١٩٣٨ بعد ان جرى تعريفه لدي »

« انتهى »

***

تستخلص من هذه الوثيقة الأمور الآتية :

١ ـ اخفاء المعذبين

٢ ـ تضليل أهلهم حين يسألون السلطات عنهم ، وعدم تمكينهم من رؤيتهم أو من معرفة مقرهم

٣ ـ طول أمد التعذيب . فقد اعتقل هذا المسكين بتاريخ ٢٧ ـ ١٢ ـ ١٩٣٧ وظل أمره مجهولا الى يوم ٢١ ـ ٣ ـ ١٩٣٨ وظاهر أنه كان يعذب طول هذه المدة وهى نحو ثلاثة أشهر

٤ ـ القسوة الوحشية البالغة فى التعذيب . فقد انتهت هذه المأساة بالجنون



والجنون لا يحدث من أمر بسيط

ولم يكن هذا بالشخص الوحيد الذي انتهى التعذيب به الى الجنون فقد جن أكثر من واحد غيره ، وكان من زملائه فى التعذيب وفى الجنون من جرائه ، المرحوم الشيخ محمد أبو جغب

## وثيقة أخرى

وهذه وثيقة ثانية ، سجلت لدى قاضى الصلح فى حيفا حسن أفندى المكاوى ، على شكل شهادة معززة باليمين :

« أنا مصطفى بن عبد الرحمن المصلح من قرية صفورية النابعة الناصرة والساكن فى حيفا اشهد بعد القسم بما يلى :

« من ثمانية عشر يوما حضرت قوة من البوليس الى منزلى وفتشوه تفتيشا دقيقا فلم يجدوا فيه شيئا بعد ان خربوا ما فيه ومافي بيوت الجيران وبعدها ذهبوا الى منزل اخى احمد المصلح وفتشوه ايضا وبعد التفتيش اخذوا اخي المذكور معهم وقد حاولت زيارته اولا وثانيا وثالثا فرفض البوليس ذلك ولكن الحراس كانوا ياخذون منى الاكل لاخى فقط كما أنهم رفضوا ان يوقع اخى على ورقة وكالة المحامى واما أسباب سجن اخي فلم نعرفها

« وقبل ستة أيام ذهبت الى ادارة حركة المرور ( الترفك ) في حيفا حيث اخي مسجون لتقديم الاكل له كالعادة مع زوجته فمنعنا ايضا من مشاهدته ولكن صادف ان اخرج لقضاء الحاجة فشاهدته وكان مربوط الرأس بالشاش الابيض فقال لى عن بعد « أنا مطبش وقفوا لي محامى حتى يسعي للكشف على من الطبيب » وقد اخبرتنى زوجة اخي التى تمكنت من زيارته يوم الجمعة المصادف في ١٥ ـ ٤ ـ ١٩٣٨ بأن أخي أخبرها بان رجال البوليس ياخذونه كل يوم لدار عزيز خياط بعد الظهر للتحقيق ويضربونه هناك ، وهنا خبرها بقوله « منشان الله وقفوا لى محامى » « تحريراً ٢٠ ـ ٤ ـ ٣٨ »

« سجلت أمام حسن أفندى مكاوى حاكم الصلح ٢٠ ـ ٤ ـ ٩٣٨ نمرة ٢٤٣٧٨٩ »

« انتهى »

# تعذيب الجماعات

وهناك أنواع أخرى من التعذيب تصب على الجماعات فى القرى والمدن صباً . وتكون فى الأكثر على أثر الحوادث التى يقوم بها المجاهدون أو المعارك التى تقع بينهم وبين الانكليز . فاذا عجزت فرق الجيش وقواته ، وطائراته ودباباته ، عن أن تنال من المجاهدين نيلا كما هو شأنهم دائما ، انقلبوا الى الفلاحين المساكين وهم آمنون فى بيوتهم ، ينتقمون منهم و يشفون صدورهم بتعذيبهم

والضرب الشديد بأعقاب البنادق والهراوات الغليظة ، بلا شفقة ولا رحمة ، وبدون تفريق بين الصغار و الكبار ، والمرضى والأصحاء ، الضرب الى درجة التهشيم و تكسير الأعضاء ، وأحيانا الى درجة الموت ، والذى يسفر عن ارسال العشرات الى الاطباء والمستشفيات ، هو أحد أنواع التعذيب الشائعة التى يرتكبونها فى جماعات الاهالى الآمنين وهو يصحب دائما عمليات التفتيش التى يقومون بها فى القرى والمدن

وعمليات التفتيش هذه هي أعمال إرهابية انتقامية يقوم بها الجند الانكليز دائما بقصد الترويع والارهاب والارهاق والانتقام . ويرتكب خلالها من الفظائع ما تقشعر له الأبدان انظر صورة رقم ( ١ )

صورة رقم ( ١ )
نتيجة التفتيش ـ عائلة عربية هشم الجند افرادها وخربوا بيتها

لا تكاد توجد قرية في فلسطين سلمت من التفتيش وفظائعه . واذن فلا تكاد توجد قرية فى فلسطين سلمت من « التعذيب » الذي يرافق التفتيش . هذا عدا الفظائع الأخرى التى هي قوام التفتيش وحقيقته ، من تخريب البيوت ، واتلاف ما فيها من مؤونة وأمتعة ، ونهب ما تقع اليد عليه من حلى وأموال ، وترويع النساء والاطفال ، وقتل الآمنين فى بيوتهم وعلى قارعة الطريق ، من رجال ونساء وأطفال انظر صورة رقم(٢)

وقد أصبحوا لا يكتفون من تعذيب الآمنين بالضرب والترويع وجعلوا يتفننون فى تعذيبهم فنونا كثيرة ، وبلغوا من ذلك أن صاروا يتخذونه تسلية ولهوا

صورة رقم ( ٢ )

نتيجة التفتيش ـ طفل لم يسلم من اذى الجند حين خربوا بيت عائلته باسم التفتيش

واليك أمثلة من أفانينهم فى تعذيب الجماعات :

## حملة تخريب و تعذيب

فى يوم الجمعة ٣ كانون الأول ( ديسمبر ) عام ١٩٣٧ ، وكان آخر يوم من شهر رمضان ، ووقفة عيد الفطر ، قام الجيش الانكليزى بحملة من حملات التفتيش والتخريب والتعذيب ، فى منطقة واسعة من قرى الشمال ، امتازت بالتفظيع الشديد والقسوة البالغة ، وقلبت العيد فى تلك القرى مأتماً



## كفر كنا

ففى صباح ذلك اليوم ذهبت قوة من الجيش الانكليزي الى قرية « كفر كنا » من أعمال الناصرة . واستدعى قائدها وجوه القرية وشيوخها ، فألقى عمائمهم عن رؤوسهم ، وأوقفهم فى الشمس حاسري الرؤوس . ثم كتّفهم الجند ، ورتبوهم صفوفا ، وجعلوا يرجمونهم بالحجارة من خلفهم ، على رؤوسهم وظهورهم ، حتى أسالوا دماءهم . ثم أخذوهم ودخلوا بهم القرية وهم على هذه الحالة ، وأجروا فيهم عملية التفتيش والتخريب على طريقتهم المعروفة

## كفر مندا

وذهبت فى ذلك اليوم قوة أخرى الى قرية « كفر مندا » من قرى الناصرة أيضا . فجمعوا الرجال فى ساحة القرية ، وجمعوا النساء فى المسجد . ثم انطلقوا فى بيوت القرية يجرون عملية التفتيش ، بل النهب والتخريب . فلما لم يبقوا على شيء ، جمعوا كمية مما صادفوه من البيض وبضع جرار من الزيت ، وعرّوا رجال القرية من ثيابهم ، وصبوا الزيت على أجسادهم ، ثم جعلوا يعفرونهم بالتراب ، ويجبرونهم على التمرغ فى الأقذار . ثم أوقفوهم هدفا ، وجعلوا يرجمونهم بالبيض ويقبارون فى اصابة المرمى عليهم ، وهم يتضاحكون ويقهقهون . ثم رتبوهم صفوفا ، وصوب الجند نحوهم بنادقه ، وأمروهم بالركض مسافة طويلة . فاذا قصر

واحد أو تأخر انهالوا عليه بالضرب الشديد ، حتى بات أهل القرية فى حالة يرثى لها مما لحق بهم من الضرب والعذاب والاهانة والخراب

ولما غادر الجنود القرية صادفوا راعيا أصم ، وناداوه فلم يسمع ولم يجب . فأطلقوا عليه الرصاص وقتلوه

## إكسال واندور

وذهبت قوات أخرى فى ذلك اليوم أيضا الى قريتى « اكسال » و « اندور » من قرى الناصرة . فاجروا فيهما عملية التفتيش والتخريب والنهب المعتادة . وجمعوا الشيوخ وضربوهم ضربا شديداً . ثم أخذوهم فى السيارات الى خارج القرية . وهناك كلفوهم بجمع الحجارة ووضعها فى السيارات . ثم أمروهم بأن يركضوا الى القرية ، وجعلوا يطاردونهم بسياراتهم ، ويرجمونهم بالحجارة ، والمساكين يجرون أمامهم وهم يصيحون ، حتى دميت أجسادهم ، وبلغ منهم الألم والاعياء أشده . ووقع فريق منهم مرضى لشدة ما نالهم من العذاب الاليم

## سخنين

وعذبوا أهل « سخنين » من قرى عكا عذابا شديداً وقتلوا واحداً منهم اسمه « عبد الله الاحمد »

## سحماتا

وفى قرية « سحماتا » من قرى صفد زادوا على فظائعهم المعتادة



ان جمعوا وجوه القرية وشيوخها ، وجاءوا بهم الى بركة ماء فألقوهم فيها وأكثرهم لا يحسنون السباحة . وكان ذلك اليوم من أشد أيام الشتاء برداً . وتركوهم الى أن أسرع أهل القرية لانقاذهم

## حوادث أخرى

وفى حوادث أخرى ، كانوا يجبرون النساء على أن يحملن على رؤوسهن سلالا مملوءة بالحجارة ، ويرغمونهن على الركض بها ، وهم يرجمونهن بالحجارة

ويلقون الرجال فى خوابى الزيت ، ثم يدخلونهم فى بيوت التبن ويعفرونهم به

## حتى الحيوان

وفى قرية « ترشيحا » من قرى عكا ، جعل الجنود الانكليز يتخذون أبقار القرية ومواشيها اهدافا لرصاصهم ويتلهون بالمباراة فى اصابة الهدف على مواقع معينة من أعضائها

## نزوح أهل القرى

وقد رافق هذه الحملات اعتداء على الاعراض . وكان من نتائجها أن بعض هذه القرى نزح أهلها عنها الى المدن القريبة ، ولجأ أكثرهم الى مدينة عكا ، ناجين بأرواحهم وأعراضهم . فامتلا جامع الجزار الكبير والمساجد الأخرى باللاجئين منهم

انظر صورة رقم (٣)

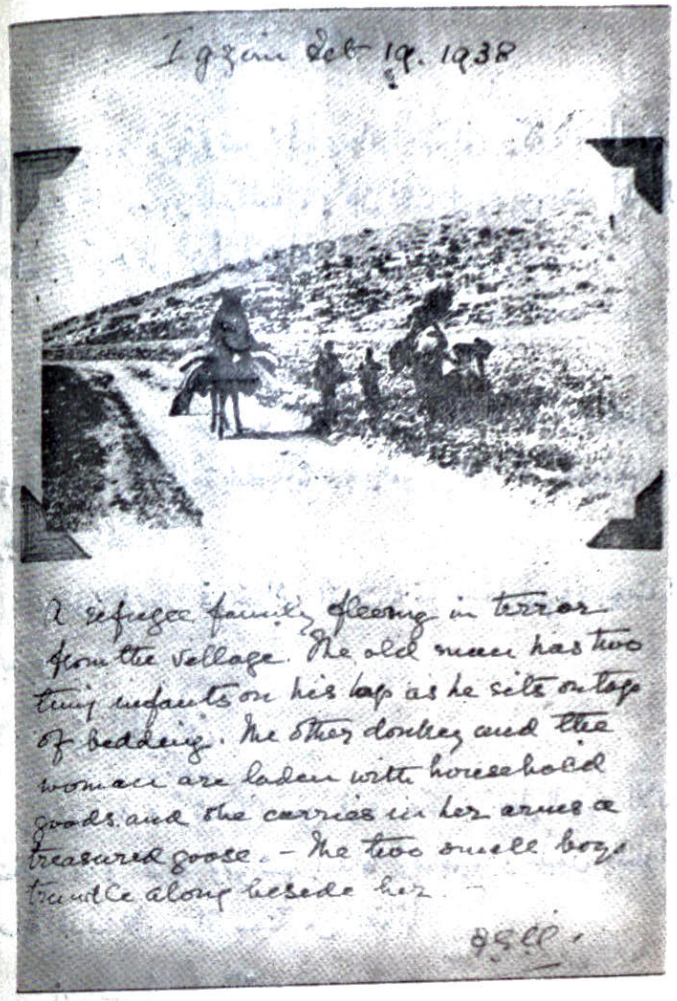


صورة رقم ( ٣ )

نزوح أهل القرى ـ عائلة تنزح من قريتها هربا من فظائع الجيش الانكليزى وقد حملت معها القليل من متاعها الذى سلم من الاتلاف والتخريب

« اخذت هذه الصورة من قبل شخصية انكليزية ذات مكانة والشرح الذى تحتها كتبته هذه الشخصية نفسها . وهذا يزيد في اهمية الصورة »



## صفد

فى صباح يوم الاثنين ١٠ كانون الثانى ١٩٣٨ ، قام الجيش الانكليزى فى مدينة صفد بعملية تفتيش وتخريب وتفظيع كانت من أشد ما عرف . وكان الجنود خلالها يجردون الرجال من ثيابهم ويشدونهم من خُصاهم بخيوط تلهياً وسخرية . وقد أجهض عدد من النساء الحوامل لشدة الرعب . وبعد أن أتموا التفتيش على هذا الوجه فى حيين من أحياء صفد : حى الأكراد ، وحى الصواوين ، فهمت السلطة ان أهل المدينة أصبحوا لا يتحملون المزيد ، وان شبابها عولوا بدافع اليأس على الاستماتة ومهاجمة الجيش ، فتقع مذبحة لا تعرف نتائجها . وبناء على هذا كفت عن الاستمرار فى التفظيع وتفتيش الأحياء الباقية ، وسحبت الجيش

## سلوان

سلوان قرية بجوار القدس . جاءوها فى الشطر الأخير من الليل ، فى أواخر تشرين الأول ( اكتوبر ) عام ١٩٣٧ ، فأقاموا فريقاً منهم على التلال المحيطة بها ، وأحاطوها بفريق ثان ، ودخلها الفريق الثالث ، ثم فعلوا فيها ما لا يتصوره العقل . دع الآن التخريب والتدمير واتلاف القوت والمؤونة والمتاع ، فانما نحن بصدد التعذيب

أحس بعض أهل القرية بحركة غير عادية ، وأخذوا يخرجون من بيوتهم طلباً للنجاة . فجعل الجنود المرابطون على التلال الغربية المشرفة

على القرية يطلقون الرصاص بشدة على البيوت ، فقتلوا رجلا فى بيته . والذين خرجوا أمسكهم الجنود وأعملوا فيهم الضرب بأعقاب البنادق والهراوات الغليظة ، وجعلوا يسوقونهم ويسلمهم فريق الى آخر ، فيتناوبون عليهم فى الضرب ، حتى أوصلوهم الى بيدر القرية

ثم دخلوا البيوت . وان أحدهم ليعمد الى الطفل النائم فى فراشه ، ويجذب الفراش من تحته بعنف وقوة ، فيتدحرج الطفل البرىء على الأرض عدة أمتار ، ويفيق مذعوراً ، مجروحا أو مهشماً ، وينطلق بالصراخ والبكاء مستغيثاً بأمه وأبيه ، وأين منه أمه وأبوه ؟

ووجدوا في أربعة من البيوت شيئاً من البارود الذى يستعمل لقلع الحجارة ، ويسمونه « البارود الحجارى » ولم يكن ممنوعا ، ولا تكاد تخلو منه قرية من قرى الجبال ، ويوجد منه دائماً فى بيوت الحجارين لحاجتهم اليه فى مهنتهم . فأما أصحاب هذه البيوت فقد هشموهم بالضرب تهشيما حتى غابوا عن الرشد ووقعوا على الأرض يتخبطون بدمائهم ، وحملوا الى المستشفى وهم بين الموت والحياة . وأما البيوت فقد جمعوا ما فيها من أقوات وملابس وفراش وأمتعة ، وصبوا عليها البترول وأشعلوا فيها النار . وزعموا فى بلاغهم الرسمى عن الحادثة ان الذين نقلوا إلى المستشفى سقطوا عن الاسطحة عند محاولتهم الهرب ، وان البيوت المحترقة قد احترقت بطريق الصدفة ..!!

ثم جمعوا رجال القرية فى ساحة البيدر وأخذوا فى تعذيبهم . فتارة يضربونهم بأعقاب البنادق والهراوات على رؤوسهم وأكتافهم وظهورهم



وتارة يجبرونهم على أن يناموا على الأرض ثم يدوسونهم بالأحذية والنعال . وتارة يجبرونهم على الركض ، وهم من خلفهم يضربونهم بأعقاب البنادق ، وتارة يطلق الجنود المرابطون على التلال بنادقهم على حين فجأة ، فيحسب المساكين أن النار تطلق عليهم ويلقون أنفسهم على الأرض وهم فى شدة الركض اتقاء الرصاص ، فيقع الواحد منهم فوق الآخر ، وينهال عليهم الجنود بالضرب ليقوموا . وقد جرح وتهشم من جراء ذلك عدد قريب من المائة . ومنهم رجل اسمه الحاج محمود أبو الصوي كسرت أضلاعه واستمر عدة أشهر طريح الفراش

وكانوا يفعلون هذا بهم على مرأى من نسائهم وأطفالهم . فكان النساء كلما أبصرن الجنود يطلقون الرصاص ورجالهن يقعون على الأرض يحسبن أنهم أصيبوا ، فينطلقن فى الصياح والعويل . وكان عويلهن وبكاؤهن يسمع من مسافات بعيدة . ولم يسلمن من اعتداء الجند عليهن وضربهن وأطفالهن . وكان منظر تفتت له الأكباد

## يالو

وهذه قرية أخرى من قرى القدس . فعلوا فيها مثل الذى فعلوه فى « سلوان » وزادوا عليه أن ربطوا الرجال من أعضائهم التناسلية بحبال ربطت فى أطرافها الاخرى حجارة . ثم أجبروهم على الركض وهم يجرون الحجارة بين أرجلهم ، والجنود من ورائهم يسوقونهم بالضرب الشديد

## بيت محسير

وهي من قرى القدس أيضاً . لم تبق فيها حبة من قمح ولا حفنة من مؤونة أو طعام إلا بعثرت وأتلفت . ولا لباس ولا فراش إلا مزق وأحرق . ولا رجل ولا امرأة ، ولا شيخ ولا غلام ، الا أهين وضرب وعذب . ثم أخذوا منها نحو عشرين رجلا ، وقرنوهم بالحبال ، ثم جعلوهم بين سيارتين مصفحتين ، وجعلت السيارتان تعدوان بأقصى سرعة الرجل ، فى طريق جبلية صاعدة ، وهم مجبرون على الركض بمثل سرعتهما حتى لا تدوسهم السيارة الخلفية ، ولبثوا على ذلك مسافة طويلة تبلغ بضعة كيلو مترات ، بدون وقوف ولا تمهل ، حتى أوصلوهم الى مخفر البوليس فى قرية العنب

## الطيبة

وفى قرية « الطيبة » من قرى بنى صعب ، جمعوا نحو مائة وخمسين رجلا من أهلها ، ورتبوهم أزواجا ، وأرغموهم على الركض حول القرية طول النهار ، ومن قصر أو تعب ضربوه بالسياط . وحاول اثنان أن يهربا . فاما أحدهما فأطلق الجند الرصاص عليه وأصابوه فى كتفه . وأما الآخر فلحقوا به وأمسكوه ، وتكاثروا عليه ، فجعل يقوم بينهم ويقع ، وهم يضربونه الضرب المبرح ، حتى تمكنوا من شد وثاقه ، بعد أن أشرف على الموت . وحمل الرجلان الى المستشفى بنابلس فى حالة خطرة ،



وعادوا الى القرية مرة أخرى بعد مدة ، فأجروا فيها من التنظيم ما حمل أهلها على النزوح منها

## عزون

وفى قرية « عزون » من قرى بنى صعب ، بلغ عدد المجروحين والمهشمين بنتيجة التفتيش ( ٣٥ ) شخصا بينهم أربع نساء

## قرى أخرى

ولقيت قرى أخرى كثيرة أمثال هذا العذاب أو أشد منه . ولا سيما قرى قوله ، وسلواد ، وعابود ، ودير نظام ، والظاهرية ، وحلحول ، وصفورية ، وكفر جمال ، وأم الفحم ، وشيلة الظهر ، والسيلة الحارثية ، وقباطية ، وحطين ، والرينة ، وشعب ، والكابرى ، والذيب وقاقون ، وجلجولية ، وعرعرة ، وحجة ، واليامون ، وعرابة ، ويعبد ، وبلعا ، وعصيرة ، واجزم ، والبعينة ، وطيرة بنى صعب ، وطيرة حيفا ، وميثلون ، وعجة . . وفى عجة اجهضت امرأة حبلى من شدة الروع ، وهى زوجة إمام القرية . وغير هذه القرى كثير

ويطول بنا الحديث إذا أردنا أن نعد جميع حوادث التعذيب فى الجماعات ، ولسنا فى مقام الاستقصاء ، فحسبنا المثال . غير أننا نود قبل أن نختم الحديث أن نشير إلى نوع آخر من تعذيب الجماعات انظر صورة رقم (٤)

صورة رقم ( ٤ )

تعذيب الجماعات ـ فريق من أهل قرية الطيرة « بنى صعب » مجروحين ومهشمين بعد عملية التعذيب التى اقترفها فيهم الجنود الانكليز ، وبينهم اولاد صغار

## منع التجول بالليل والنهار

فقد اعتاد الانكليز أن يفرضوا فى بعض الأحيان نظام منع التجول بالليل والنهار معا على مدينة أو قرية بكاملها . لا يفرجون عنها خلال ذلك الا ساعتين أو ثلاث ساعات من الضحى ثم يحبس الناس فى بيوتهم سائر اليوم

هذا السجن ، قاساه عدد من المدن والقرى ، فقد فرض على مدينة يافا كلها يومين ، وعلى قسم منها ثلاثة أيام . وفرض على مدينة جنين وصفد عدة مرات ، وفى كل مرة كان يمتد عدة أيام . وفرض على مدينتى القدس والخليل



أما القرى التى فرض عليها هذا السجن فعددها كثير

مدينة كاملة ، أو قرية كاملة ، تسجن . هذا نوع من التعذيب فى طيه الحكم على المدينة بالجوع ، والعطش ، وبقاء الأطفال بدون حليب ، والمرضى بدون طبيب ، والحوامل فى المخاض بدون قابلة . لأن الكل مسجون . والساعتان أو الثلاث لا تكفى لقضاء حوائج المدينة كلها واعداد خبزها وتوزيعه ، ونقل الماء الى الأحياء التى ليس فيها ماء . وإذا طرأت حالة ضرورية خلال المنع فلا يمكن الاسعاف

## مذكرة جمعية السيدات

وقد ورد ذكر التعذيب واستفظاعه في مذكرة قدمتها جمعية السيدات العربيات بالقدس الى المندوب السامي البريطانى الجديد ، قالت فيها :

« ... وبجانب هذه المظالم التى يقوم بها رجال الجيش ، لايسعنا الا أن نستفظع حوادث الضرب والتعذيب والايلام التى يتولى تنفيذها فريق من ضباط البوليس البريطانى أثناء التحقيق مع الموقوفين والمتهمين ، مما لا يتفق مع الشرف والاخلاق والعدل . »

• • •

روت صحف فلسطين الصادرة فى يوم ١٠ أيار ( مايو ) ١٩٣٨ الخبر الآتى :

« مرت بالرملة أمس « لجنة التقسيم » قادمة من القدس إلى يافا . وكان في مقدمة موكبها سيارات مصفحة ، وفى المؤخرة سيارة البوليس . واتفق أن شاهد أعضاء اللجنة فى الطريق « كبشا » محمولا على مؤخرة سيارة ومربوطا من قوائمه الأربع . فاستوقفوا السيارة وفكوا الكبش

وأرسلوا صاحبه الى أقرب مركز للبوليس ، وقد أوقف الرجل ثم أخرج بالكفالة ، تمهيداً لمحاكمته »

( انتهى )

والرفق بالحيوان عاطفة حميدة . ولكن ، أصادقة من الانكليز هذه العاطفة ؟؟

لا وربك ، ان الذين تصدر عنهم كل تلك القسوة الوحشية فى تعذيب الانسان ، لا يمكن أن يكون لهم قلب يتحرك حقا بعاطفة الرفق بالحيوان

بل قد رأيت فيما سبق كيف كان الجنود الانكليز يتلهون باتخاذ الحيوان نفسه هدفا لرصاصهم ، ويتبارون فى أصابة الهدف على أعضائه

لو كان أعضاء « لجنة التقسيم » صادقين فيما أظهروا من الرفق بالكبش المربوط لما كانوا يستطيعون العمل فى بلد ترتفع من أعماق سجونه ومن جميع جوانبه ، صيحات المعذبين ، وأنات الموجعين ، ولما كانوا يقبلون المهمة التى كلفوا أن يقوموا بها فى مكان يرتكب فيه قومهم وحشية التعذيب فى الانسان والحيوان معاً

أيها الأعضاء المحترمون !

ان تكونوا قد رأيتم الكبش فى مؤخرة السيارة ، فهل لم تسمعوا ما يرتكب جنودكم فى ساحات القرى ومايقترف رجالكم فى سراديب السجون؟

أو تكونوا قد طلبتم محاكمة صاحب الكبش ، فهل لم يخطر لكم ببال أن تطلبوا محاكمة المسئولين من حكامكم عن جرائم التعذيب ؟

لا . ان دعوى الانكليز الرفق بالحيوان كدعواهم العدل فى الشعوب ، كلتاهما كذب ورياء . .



# ٢ ـ التمثيل

يظهر ان هؤلاء الانكليز ، فيما يتخذون من وسائل لقمع ثورة فلسطين ليس لهم من الشعور بالانسانية ، أو الشعور بالقوة ، مايكفى لان يحملهم على الترفع عن الدنايا التى تشينهم أكثر مما تؤذى ثورة الحق ، ولا من المروءة والكرامة مايدعوهم الى أن يكونوا خصوما شرفاء

التمثيل بالقتلى وتشويه جثثهم أثر من آثار الهمجية المفترسة . يبعث عليه فى الانسان المتوحش ، التعطش الى ارواء غل الصدور ، والرغبة فى اشباع شهوة الانتقام ، حتى من الاموات الذين فارقوا الحياة

والشرائع كلها تنهى عن التمثيل وتحرمه . والحضارة تأباه وتستنكره ، والانسان المتحضر يربأ بنفسه عنه ، ويرى فيه مظهراً لايليق بانسانيته من مظاهر تغلب الوحش المفترس الباقى فى قرارة النفس البشرية من عهد الوحشية المنقرضة

الى هذا الانسان المتحضر ، نقدم ثلاث حوادث من أعمال الانكليز فى التمثيل بالقتلى . وان الذين يرتكبون ماسبق وصفه من كبائر الاثم فى تعذيب الانسان الحىّ الذى يحس ويتألم ، ليهون عليهم ان يرتكبوا شنيعة التمثيل بالانسان الميت ، الذى فقد الحس ، والالم ، والحياة

فى الفصل الأول من فصول هذه الثورة ، نعنى ما كان منها عام ١٩٣٦ ، وقع بيد الانكليز ، فى احدى الوقائع التى جرت حول مدينة نابلس ، جريح من المجاهدين ، اسمه محمد بن بشير الشيخ ياسين . وهو

من نابلس . فاجهزوا عليه ، ثم مثلوا به . ولما سلموه ليدفن وجدت فيه آثار التمثيل والتشويه . وقد احتج على هذه الحادثة مؤتمر العلماء بنابلس ، الذى انعقد فى المسجد الصلاحى الكبير فيها ، يوم ٦ ربيع الآخر عام ١٣٥٥ - ٢٥ حزيران ١٩٣٦ ، فى مذكرة قدمها الى المندوب السامى ، واحتج فيها على ضروب أخرى من اعتداآت الانكليز وفظائعهم

فى هذه الحادثة ارتكب الانكليز مع التمثيل ، جرم الاجهاز على الجريح . وهو أشد قبحا وفظاعة . والجمع بين الجريمتين يدل على مبلغ ما فى نفوسهم من غل وحقد ، وظمأ الى الانتقام

وارتكبوا جرم قتل الاسير مرة أخرى قبل هذه ، فى احدى قرى نابلس . وقد ورد ذكرها فى احتجاج مؤتمر العلماء المشار اليه

ملكتنا فكان العدل منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما ... غدونا على الاسرى نمنّ ونصفح

ولما انتهت معركة بلعا الاخيرة ، التى وقعت يوم السبت ١٦ نيسان ( ابريل ) عام ١٩٣٨ ، مثّل الجنود الانكليز بأحد الشهداء من المجاهدين تمثيلا شنيعا . نقأوا بالحراب عينيه ، وشوهوا وجهه تشويها كبيراً واحرقوا ثيابه حتى صار لا يعرف

وعندما استشهد ستة من المجاهدين فى قرية مسكة الواقعة بين طول كرم ويافا وذلك يوم الخميس فى ٢٦ مايس ١٩٣٨ مثل الجنود الانكليز أيضاً بأولئك الشهداء تمثيلا فظيعا نقأوا عيونهم بحرابهم وحطموا جماجمهم وشوهوا وجوههم انتقاما منهم وشفاء لغل صدورهم



# ٣ ـ انتهاك الاعراض

حتى العرض والشرف ، لم يسلما من اعتداء الانكليز . وكان اعتداء مقروناً بالوحشية السافلة

فى قرية « صفورية » من أعمال الناصرة ، اعتدى نحو خمسة عشر وحشاً من جنودهم على عفاف فتاة صغيرة عمرها خمسة عشر عاما فافتضوا بكارتها بالاكراه والقوة ، ثم تعاقبوا عليها حتى مزقوا جسمها ، وانتهت بها وحشيتهم الى الموت !!

وفى قرية « يركا » من أعمال عكا ، دخل أربعة منهم بيت سليمان أسعد طريف ، وحاولوا اقتراس امرأته بحضوره . فهب يدافع عن عرضه وشرفه ، فضربوه بحرابهم ، وأصابوه فى ظهره وإلينه . وقد سجلت هذه الحادثة في شكوى رسمية قدمها الرجل في اليوم التالى الى قائمقام عكا

وفى قرية حطين من أعمال طبريا ، فصلوا الرجال عن النساء ، ووضعوا كل فريق فى مكان ، تمهيداً للتفتيش ، وبدرت من أحدهم محاولة اعتداء على عفاف احدى النساء ، فثارت نساء القرية وانهلن عليه بالصفع والضرب حتى أخرجنه

وجرى نحو هذا فى قرية « الرينة » من قرى الناصرة . وفى هذه المرة أيضا ثارت نساء القرية على الجندى السافل وأدبنه

وجرت حوادث أخرى من الاعتداء على الأعراض في قريتى « شعب وسخنين » من أعمال عكا ، وفى غيرهما من قرى الشمال

وفى قريتى « الرامة » ومجدل كروم » من قرى عكا ، كان الجنود الانكليز يتجولون بين البيوت وهم أنصاف عراة بالملابس الداخلية القصيرة

وجاءوا مرة الى كنيسة فى احدى قرى الشمال ، وجعلوا يدقون ناقوسها فخرج لهم الكاهن فضربوه ، ودخلوا الكنيسة فاتلفوا ما فيها ثم اعتدوا على بنت الكاهن

وفى حملة التفتيش والتفظيع التى قاموا بها يوم ٣ كانون الاول ( ديسمبر ) ١٩٣٧ ، كان فى جملة ما ارتكبوه من الفظائع ، الاعتداء على الاعراض . حتى حمل ذلك أهل تلك القرى على النزوح عن قراهم والالتجاء الى المدن هربا بأعراضهم وأنفسهم



# ٤ ـ انتهاك الحرمات الدينية

ومن شر مايرتكب الانكليز فى فلسطين من الموبقات ، استباحة الحرمات الدينية ، والمقدسات الاسلامية

## الاعتداء على الاستقلال الدينى

فى فلسطين مؤسسة دينية اسمها « المجلس الشرعى الاسلامى الاعلى » القيت اليها مقاليد المسلمين الدينية . فهى مركز الرئاسة الدينية العليا لهم ، تمثلهم ، وتحفظ مصالحهم ، وتدافع عن حقوقهم ، وتدير معاهدهم ومساجدهم وأوقافهم ومحاكمهم الشرعية وأماكنهم المقدسة

اتخذ الانكليز هذه المؤسسة هدفا لضرباتهم . وبدأوا برئيسها سماحة المفتى الأكبر السيد محمد أمين الحسينى . فقرروا حرمانه من منصبه فيها وهو انما تولى رئاسة هذا المجلس بانتخاب المسلمين . فكان عملهم عدوانا على رئاسة المسلمين الدينية العليا ، التى هى من أقدس الحرمات الاسلامية

وشفعوا هذا باعتداء آخر على استقلال تلك المؤسسة أو بتعبير آخر ، على استقلال المسلمين الدينى . اذ وضعوا المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى تحت إشراف لجنة انكليزية ، أصبحت هى صاحبة الأمر فى شئون المسلمين الدينية ، وصار الانكليز يتدخلون فى كل كبيرة وصغيرة من هذه الشؤون

ثم جعلوا يعيثون فساداً فى دوائر المؤسسة ووظائفها . وبدأوا

بدائرة الاوقاف الاسلامية ، ففصلوا مديرها العام ، وجميع مأموري الاوقاف ، وفريقاً من موظفيها

ثم تدرجوا الى العبث بالمعاهد الاسلامية . ففصلوا مراقب المعاهد الدينية ، ومراقب الشؤون التبشيرية ، وواعظ السجون . ولم يكتفوا بالفصل ، بل ألغوا هذه الوظائف الدينية الثلاث على أهميتها

وفصلوا مفتش المدارس الاسلامية ، ومدير دار الايتام الاسلامية والواعظ العام في قضاء غزة

ثم فصلوا حراس المسجد الاقصى وأقاموا محلهم فريقاً من جواسيسهم حراسا ، ليكونوا عيونا لهم على المصلين في الحرم . وما ظنك بمن يبيع ذمته ويؤجر نفسه جاسوسا على أمته ، هل يؤتمن على حراسة بيت الله ؟

ثم جاءوا برجل من جواسيسهم وجعلوه يصلي اماما بالمسلمين في المسجد الاقصى . وأرفقوه بحرس مسلح من رجال البوليس يحرسونه في ذهابه وايابه وفي أثناء الصلاة . فنفر المسلمون من الصلاة خلف جاسوس يصلي تحت حراسة البوليس

وأخيراً انتهزوا الى العبث بالمحاكم الشرعية الاسلامية . فأصدر المندوب السامي نظاما اتخذ فيه لنفسه حق المجلس الاسلامي في فصل الموظفين الدينيين . ولما تم له هذا أصدر قراراً بفصل المفتش العام للمحاكم الشرعية ، ومعظم القضاة الشرعيين ، وعدداً من كتاب المحاكم الشرعية

وبذلك كله قلبوا الدوائر الدينية الاسلامية رأسا على عقب ، وعبثوا بها عبثا كبيراً



هذا الاعتداء على الاستقلال الديني للمسلمين ، وعلى رئاستهم الدينية العليا ، والتدخل في شئونهم الخاصة ، والعبث بدوائرهم الدينية اهانة لا تحتملها الكرامة الدينية الاسلامية ، لم يسبق أن وجه مثلها الى أمة أخرى . فالرئيس الديني انما يمثل أمته . والادارات الدينية انما مردها الى جماعاتها و نظمها الخاصة . وليس لسلطة أجنبية أن تمد اليها يداً بمثل هذا العبث والعدوان

## سجن العلماء والقضاة

لم يكتف الانكليز بهذا ، بل اعتقلوا كثيراً من رجال الدين وقضاة المسلمين . لم يراعوا فيهم حرمة الدين الذي يخدمونه ، ولا العلم الذي يحملونه ، ولا القضاء الذي يلونه ، وساقوهم الى السجون كما يساق المجرمون

وكان بين الذين اعتقلوا منذ بدء الحوادث الأخيرة في أواخر أيلول ( سبتمبر ) ١٩٣٧ أصحاب الفضيلة الشيخ عبد الحميد السائح قاضي نابلس ، والشيخ رامز مسمار قاضي طول كرم ، والشيخ أديب الخالدي مفتي جنين ، والشيخ رشاد الحلواني الامام والخطيب والمدرس في جامع الاستقلال بحيفا ، والشيخ توفيق العبتاوي امام الجامع الصغير بحيفا ، والشيخ راضي الطاهر الواعظ العام في قضاء عكا ، والشيخ فهمي الاغا واعظ المجدل ، والشيخ سعيد الآغا واعظ خان يونس ، والشيخ حلمي المحتسب رئيس كتاب المحكمة الشرعية في بيسان ، والشيخ يسين البكري الواعظ في المسجد الاقصى ؛ والشيخ احمد العوري الواعظ في

المسجد الاقصى ومن المحامين الشرعيين ، والشيخ ناصر الخالدى واعظ طبريا ، والشيخ محمد الرامينى الواعظ فى قضاء نابلس ، والشيخ محمد الجزائرى من علماء دمشق ، والشيخ نايف الزعبى من رؤساء الطرق الصوفية فى قضاء الناصرة ، والشيخ محمد هاشم الخطيب رئيس كتاب المحكمة الشرعية بحيفا ، والشيخ صالح العشماوى من علماء حيفا ، والشيخ محمد العجل من علماء اللد ، والشيخ اسماعيل السوافيرى من علماء يافا وغيرهم واكثرهم لا يزال فى المعتقل الى اليوم

وكانوا عند اعتقالهم يكبلونهم بقيود الحديد زيادة فى الارهاق والاهانة . ولما أخذ قاضى طول كرم من بيته فى منتصف الليل ، وضع فى غرفة من غرف دائرة البوليس انتظاراً لارساله الى المعتقل . فجاء شاويش انكليزى ورآه هناك فاعتدى عليه وآذاه وأهانه ، ووضع القيد فى يديه بعنف وقسوة ، وأخرجه من الغرفة لينتظر فى الخارج

ثم اتبعوهم فى الايام الاخيرة بقافلة اخرى فيها أربعة من القضاة آخرون . وهم أصحاب الفضيلة الشيخ محمد مطيع الدرويش أحد قاضى يافا ، وهو شيخ جليل كبير السن فى حدود السبعين ، ولى القضاء فى عهد الدولة العثمانية منذ ثلاثين عاما ، والشيخ صبحى خيرزان قاضى حيفا ، والشيخ مصطفى فاضل العورى قاضى غزة ، والشيخ محمد سعد الدين وكيل قاضى صفد انظر صورة رقم (٥)

وقد أخذ هؤلاء القضاة حين اعتقلوا ، وهم فى محاكمهم يقضون بما أمر الله به ، فانتزعوا من مجالس الحكم ، وسيقوا من كراسى القضاء ، الى



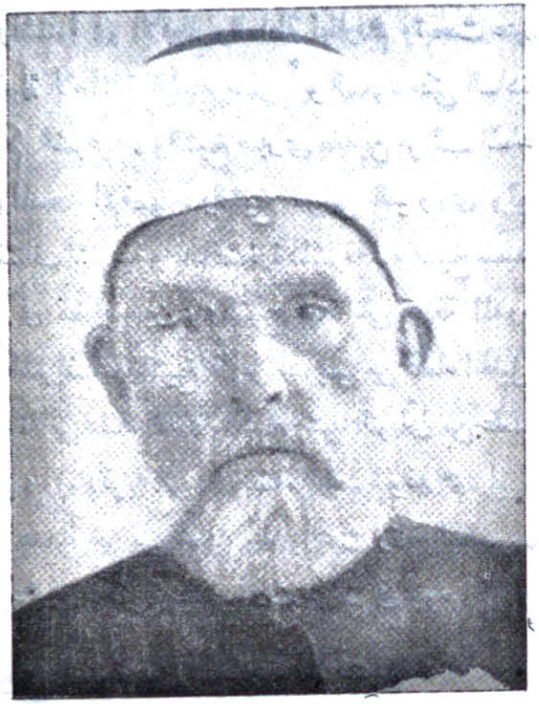

صورة رقم ( ٥ )
اعتقال القضاة ـ فضيلة الاستاذ الشيخ محمد مطيع الدرويش احمد قاضى يافا الذى اعتقله الانكليز من المحكمة الشرعية

أعماق السجون . وأصبح عدد القضاة المعتقلين ستة وهم لم يؤخذوا بتهمة . فما كانوا يشتغلون بغير واجبهم فى القضاء . وما كان اعتقالهم الا لأنهم قضاة المسلمين وكفى ، فالمقصود اهانة المسلمين واذلالهم

## العلماء المطاردون

وهناك غير هؤلاء كثير من العلماء طلبوا للاعتقال ، واختفوا عن

الانظار ، وتشتتوا فى الاقطار والسلطة تطاردهم وتبحث عنهم : منهم أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ حسن أبو السعود مفتى السادة الشافعية ومفتش المحاكم الشرعية ، والشيخ صبرى عابدين مراقب المعاهد الدينية والمدرس فى المسجد الاقصى ، والشيخ موسى العيزراوى رئيس كتاب محكمة الاستئناف الشرعية وامام الصخرة المشرفة ، والشيخ سعيد اليعقوبى الواعظ العام فى قضاء جنين ، والشيخ عبد الحى عرفة المدرس بالحرم الابراهيمى الشريف ، والشيخ فارس ادريس من علماء الخليل ، والشيخ حسين حسونة من علماء اللد ، والشيخ رشيد النوبانى من علماء المزرعة بجوار القدس ، وامام قرية الرينة فى قضاء الناصرة وغيرهم

وهناك عدد آخر من العلماء وضعوا تحت رقابة البوليس ، وكانوا باثبات وجودهم فى دوائر البوليس ثلاث مرات فى اليوم

## اخراج العلماء من المسجد الاقصى

يقيم فى الحرم القدسى فريق من العلماء والمدرسين والوعاظ ، ولهم فيه غرف خاصة . فطاردهم الانكليز حتى فى قلب الحرم الشريف ، وأخرجوهم من غرفهم فى المسجد الاقصى ، ووضعوا محلهم الجواسيس ورجال البوليس

## اهانة العلماء

وكان فى القدس ضابط بوليس انكليزى شرس اسمه « سيكرست » . ففى أثناء الاضراب العام عام ٩٣٦ ، جعل هذا الضابط يقوم بتفتيش



قاس فى الطرق والبيوت ، بأشد ما عرف من فظاعة وغلظة . كان يبادر كل من يلقاه فى طريقه بالضرب والاهانة ، لا يوقر كبيرا ولا يرحم صغيرا ، وقد اعتدى خلال ذلك على كثير من العلماء والوجهاء . حتى النساء المسلمات . وفى تفتيشه البيوت كان فوق ما يجريه فيها من التخريب واتلاف ما يجده من مؤونة وأثاث وآنية ، اذا وجد المصحف الشريف مزقه شذر مذر ورماه على الارض حتى ضجت القدس منه . وحتى حمل ذلك شاباً متعلما من عائلة معروفة على اقتحام الموت لقتله غيلا للاهانة

وفى قرية « سلواد » من قرى القدس ، أهانوا الشيخ يوسف عبد الفتاح السلوادى ، والشيخ صالح السلوادى ، وسلبوا جميع ما كان لديهما من مال

وفى قرية « الطيرة » من قرى بنى صعب ، ضربوا أثناء التفتيش الشيخ محمود أبو خيط من علماء القرية وأهانوه وشجوا رأسه

وضربوا شيخا من العلماء فى قرية « سلمة » بجوار يافا . اذ جاءوا الى القرية فى منتصف الليل وجعلوا يكسرون الابواب والزجاج فى قهوة بجوار داره . فخرج على الصوت فلحقوا به وضربوه . ولم ينجه الا أن دخل بيته وأقفل الباب

وأهانوا امام القرية فى ( زرعين ) من قرى جنين ، ورموا عمامته عن رأسه ، وضربوا فضيلة الاستاذ الشيخ حلمى المحتسب رئيس كتاب المحكمة الشرعية فى بيسان ، وهو معتقل فى سجن المزرعة

## شيخ يعذب

في أوائل عام ١٩٣٨ اعتقلوا الشيخ محمد أبو جغب من علماء قرية (قباطية) احدى قرى جنين فعذبوه عذابا شديدا . كانوا يضربونه حتى يغمى عليه ، ويتركونه حتى يفيق ، ثم يستأنفون الضرب ، ثم قلعوا أظافره ، وقلبوا عليه مختلف أنواع العذاب ، لينتزعوا منه اعترافا معينا وهو تحت التعذيب . ولما أعياهم صبره واحتماله ، اعدوا جماعة من وحوشهم المجرمين وجعلوا يهددونه بأن يحملوهم على ارتكاب الفحشاء معه . يا للدناءة ويا للوحشية ! كل أنواع العذاب تحملها الشيخ صابراً متجلداً الا هذا فقد ثار ثائره لما سمع به ، وأصيب بنوبة من الجنون ثم لم يعرف أحد مقره أمداً طويلا . فقد وضعه الانكليز بعد ذلك في مكان مجهول ، وكتموا أمره عن أهله وعن سائر الناس ، حتى لا تشيع فضيحتهم ، وحتى تزول عنه آثار العذاب ، ثم نقلوه مؤخراً الى معتقل المزرعة

## قتل بوليس مسلم وقف احتراما لله

ومن أشنع ما ارتكبوه في انتهاك حرمة الدين ، الحادثة الآتية :

في فجر اليوم الخامس والعشرين من شهر مايس ( مايو ) ١٩٣٦ ، جاءوا الى قرية «قاقون» من قرى بني صعب للقيام فيها بعملية التفتيش . وكان معهم بعض أفراد البوليس العربي . فدخلوا بيتاً فيه شيخ كبير واقف بين يدي ربه يصلي الصبح . فوقف البوليس العربي خاشعا ينتظر



انتهاء الصلاة ، وهو من قرية « عين كارم » واسمه محمود ، فعد الجندي الانكليزي ذلك منه تقصيراً عن القيام بواجبه ، وأطلق عليه بندقيته فقتله!

## الاستهزاء بالصلاة والذكر

في يوم ٢٤ حزيران ( يونيو ) ١٩٣٦ ، جاءت قوة من الجيش الانكليزي الى قرية « الكابري » من قرى عكا . وكان يرافقها مساعد حاكم اللواء الشمالي . فأجروا فيها عملية التفتيش والتخريب والنهب بفظائعها المعروفة . وخلال ذلك مزقوا المصحف الشريف . ثم جمعوا رجال الطرق الصوفية الدينية ، وأجبروهم على القيام بالذكر واقامة الصلاة أمامهم ، مبالغة في الاهانة ، وجعلوا يستهزئون بهم ويتضاحكون منهم . وأهل القرية يبكون لما أصابهم في دينهم وفي أشخاصهم وأموالهم

## تعطيل الصلاة

يفرض الانكليز على الناس في فلسطين نظام منع التجول . ويكون المنع في الغالب من غروب الشمس الى شروقها . وقد استمر هذا في معظم المدن طول مدة الاضراب العام . وهي ستة أشهر . وفي هذه الايام يفرض منع التجول بين آن وآخر بحسب الظروف . وهو يقضي على الناس بأن يلزموا بيوتهم في مواعيد المنع . وهذا من شأنه تعطيل شعائر الدين ومنع اقامة الصلاة في المساجد ، في صلوات المغرب والعشاء والصبح . وقد اعترض المسلمون على هذا كثيراً . وطلبوا أن يبدأ منع

التجول ، حين يفرض ، بعد الغروب بساعتين وأن ينتهى قبل الشروق بساعة ، على الأقل ، ليتمكنوا من اقامة هذه الصلوات في المساجد بأوقاتها . ولكن هذا الطلب كان يقابل بالرفض البات

بل إن منع التجول كان يمتد أحياناً حتى يشمل الليل والنهار . ولا يترك للناس الا ساعتان أو ثلاث ساعات من الصباح يخرجون فيها . وفى هذه الحالة كانت تعطل اقامة الصلوات الخمس كلها فى المساجد . وقد نفذ هذا فى كثير من المدن مثل يافا ، واللد ، وجنين ، وصفد ، والخليل وفى كثير من القرى

ويجرى نحو هذا فى المعتقلات . فالمعتقلون يجبرون على دخول أكواخهم من قبل غروب الشمس الى مأوعها . فمن أراد أن يصلى منهم لا يجد ماء للوضوء . وبذلك يمنعون من أداء فروضهم الدينية

## اهانة كتاب الله

أقدس مايقدس المسلمون ، القرآن الكريم ، كتاب الله المنزل بالهدى ودين الحق . وقد تكررت من الانكليز اهانة القرآن الكريم ، عدا ماسبق ذكره من أعمال الضابط سيكرست . وتوالى منهم تمزيق المصاحف ورميها على الارض أثناء التفتيش ، فى كثير من القرى والمدن . ولما رأوا أثر هذا الاعتداء الشائن فى إغضاب الناس واثارة نفوسهم كفوا عنه . فلما تجددت الثورة فى الأشهر الأخيرة عادوا الى تمزيق المصاحف واهانتها أثناء التفتيش ، حيثما وجدوها انظر صورة رقم ( ٦ و ٧ )

صورة رقم ( ٦ )

اهانة القرآن الكريم ـ نتيجة التفتيش فى حى « باب حطة » بالقدس

صورة رقم ( ٧ )

اهانة القرآن الكريم ـ نتيجة التفتيش أيضاً فى « باب حطة »

من ذلك أنهم فى اليوم الثالث من شهر كانون الاول ( ديسمبر ) سنة ٩٣٧ ، أجروا عملية التفتيش ، فى قرية « كفر كنا » من قرى الناصرة . فدخلوا بيتا لشيخ كبير السن اسمه محمود أحمد الاسعد ، فوجدوه يقرأ القرآن الكريم . وكان ذلك اليوم يوم جمعة ، وآخر يوم فى رمضان . فانتزعوا المصحف الشريف منه ، ومزقوه ، ورموا به الأرض ، وداسوه بأقدامهم . ثم أوسعوا الشيخ المسكين ضربا ولكما ، على مشهد من أهل القرية

وفى اليوم العاشر من كانون الثانى ( يناير ) ١٩٣٨ أهانوا القرآن الكريم أثناء التفتيش والتفظيع الذى أجروه فى مدينة صفد . وذلك بأن رموه على الارض وداسوه بأرجلهم . وقد ورد هذا فى احتجاج رسمى قدمه أهل صفد الى المندوب السامي البريطانى فى فلسطين والى رئيس الوزارة البريطانية ، والى ملوك العرب ، عددوا فيه أنواع الفظائع التى أجراها الجيش الانكليزى فى مدينتهم ، واحتجوا عليها

وكذلك أهانوا كتاب الله الكريم ومزقوه فى قرية « اجزم » من قرى حيفا ( انظر صورة رقم ٨ )

ومن قبل هذا ، مزقوه ، ورموه على الارض وداسوه بأرجلهم فى قرية « الطيرة » من قرى بنى صعب ، وكان ذلك فى بيت حسن العبد الله المنصور ( انظر صورة رقم ٩ )

وقريب من هذا ، أن الجنود الانكليز احتلوا دار المحكمة الشرعية بنابلس ، أيام الاضراب العام ، فعبثوا بسجلاتها ، ومزقوا قسما منها



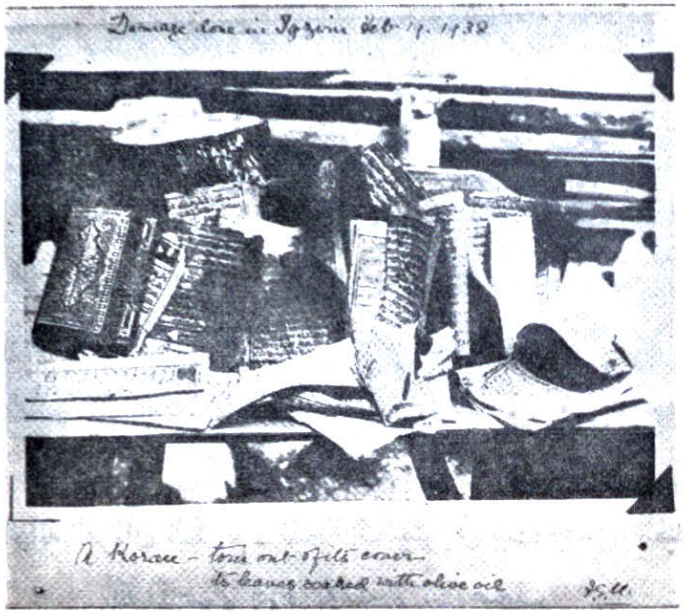


صورة رقم ( ٨ )

اهانة القرءان الكريم ـ اخذت هذه الصورة شخصية انكليزية ذات مكانة وكتبت عليها بالانكليزية ما يأتى :

( التخريب فى اجزم - ١٩ فبراير سنة ١٩٣٨ . قرآن ممزق ومنزوع من جلده وقد بعثرت أوراقه ولطخت بالزيت )

وقد ورد ذكر هذه الاهانة لكتاب الله الكريم ، وتمزيق سجلات المحكمة الشرعية ، مع الاحتجاج على ذلك ، فى المذكرة التى قدمها مؤتمر العلماء بنابلس الى المندوب السامى ، وقد أشير اليها فيما تقدم

صورة رقم ( ٩ )

اهانة القرءان الكريم ـ نتيجة التفتيش فى بيت حسن العبد الله المنصور فى قرية طيرة بنى صعب

## الاعتداء على بيوت الله

المساجد بيوت الله . وهى أحق شىء بالاحترام والرعاية . ولكن أي حرمة مقدسة فى الارض المقدسة أبقى عليها الانكليز ولم ينتهكوها ؟

لما نسفوا بالديناميت المدينة القديمة بيافا ، أيام الاضراب العام ، كان فى جملة ما نسفوه مسجد اسمه « مسجد الشيخ رسلان »

( انظر صورة رقم ١٠ )

وجامع الجزار التاريخى فى عكا ، اطلقوا عليه المدافع الرشاشة فخرقوا قبته التى تعد أثراً فنياً بديعا ، وحطموا زجاجه ، وروعوا طلاب العلم فيه وجرحوا أحدهم برصاصة فى رجله



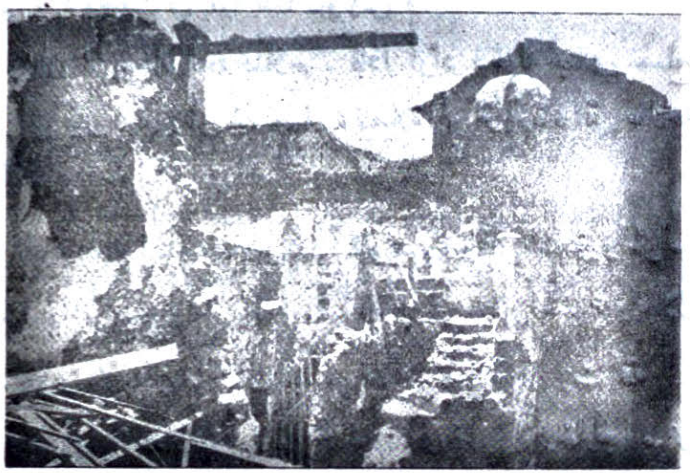

( صورة رقم ١٠ )

تهديم بيوت الله ـ مسجد الشيخ رسلان وقد نسف بالديناميت مع المدينة القديمة بيافا

## حتى المسجد الاقصى

على أن كبيرة الكبائر ، وعظيمة العظائم ، اهانة المسجد الاقصى ، قبلة المسلمين الأولى ، وثالث الحرمين الشريفين ، والذى أسرى الله اليه بنبيه ﷺ ، وبارك حوله ، وأنزل فيه قوله ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾

هذا المسجد المبارك ، والحرم الآمن ، والمكان الطاهر المقدس ، أهين

وُدنس ، إذ وضعت فى قلبه نقطة البوليس !

وكان لا يدخله أحد بسلاح . فاذا أراد دخوله جندى مسلح صغير أو كبير ، مسلم أو غير مسلم ، للصلاة أو للزيارة ، القى سلاحه عند الباب ، احتراما لبيت الله

فاليوم يصبح المسجد المقدس مخفراً للبوليس ، وتعلل البنادق والحراب على المنبر والمحراب ، وتحل مظاهر القوة العاتية فى موطن الخشوع والجلال وتفقد نفوس المتعبدين ما كانت تجد من طمأنينة وراحة فى بيت الله

ولما رأوا السخط الشديد من المسلمين ، فى فلسطين وخارجها ، على هذه الاهانة البالغة ، أخرجوا البوليس من المسجد ، ولكن وضعوهم على أبوابه . وألغوا المخفر الذى أقاموه فى داخل الحرم ، ولكنهم أقاموا بدلا منه تسعة مخافر حوله ، اذ جعلوا على كل باب من أبوابه التسعة نقطة من البوليس

وأصبح المسجد الاقصى فى حصار شديد ، يحيط به نطاق من البوليس والجند . وأقفر بسبب ذلك من المصلين والمتعبدين

« ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها ، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » ؟ !

الدين ، والعرض ، والوطن ، والحياة . هذه هى أعلى ما يملك الانسان . هذه هي الحرمات التى يقدسها البشر ويذودون عنها بالمهج ، وقد انتهك الانكليز فى فلسطين هذه الحرمات كلها



# ٥ ـ النسف والتدمير

من فظائع الانكليز الناطقة بهمجيتهم المنقطعة النظير التى جعلوا فلسطين ميدانا لها فى العامين الأخيرين ، مسألة نسف المنازل وتدميرها فى المدن والقرى ، انتقاما من الاهلين وارهابا لهم . وقد تناول هذا النسف والتدمير مئات المنازل فى عشرات من المدن والقرى فأصبحت قاعا صفصفا

وكان أظهر أعمال النسف فى مدينة يافا القديمة عام ١٩٣٦ . ففى صباح يوم ١٦ حزيران (يونيو) أنذرت السلطة الانكليزية الاهالى بواسطة نشرات ألقتها الطائرات أنها ستهدم بعض الابنية « لتحسين » المدينة ! وأمهلتهم ٢٤ ساعة للجلاء عنها . وفى صباح يوم ١٨ منه أنذرت الاهلين بأبواق الجند فأسرع الناس للنجاة بأرواحهم دون أن يأخذوا معهم الا أقل من القليل من أمتعتهم وأموالهم . ثم شرعت فرقة المهندسين فى الجيش الانكليزي بوضع صناديق الديناميت فى أسس عدد كبير من البيوت والحوانيت وتشعل فيها الفتيل ، فما هى الا لحظات حتى حمَّ القضاء ودوي الفضاء بأصوات تصم الآذان ، وتطايرت حجارة البيوت والعمارات ، وعلت الجو سحائب قاتمة من الغبار والدخان . وفى خلال ساعتين كانت يافا القديمة ركاما من انقاض المنازل المتهدمة فوق ما فيها من أثاث ومتاع

( انظر صورة رقم ١١ و ١٢ وغلاف الكتاب )

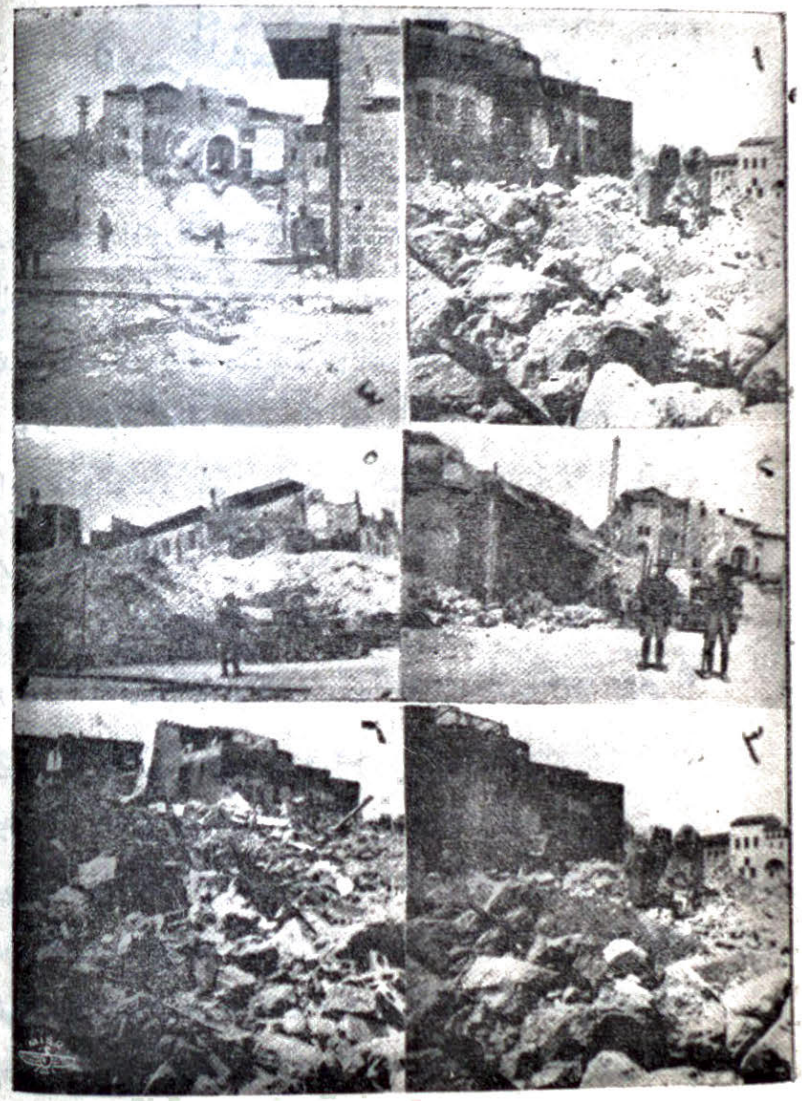

صورة رقم (١١) ست صور مختلفة لاعمال النسف والتدمير في يافا

( صورة رقم ١٢ )

الدخان والغبار يعقدان سحبا كثيفة فوق مدينة يافا عند نسفها بالديناميت من قبل الجيش الانكليزي . وقد وقف فريق من الاهلين ينظرون بحيرة وألم الى بيوتهم وهي تصبح قاعا صفصفا

ثم أعادت السلطة الانكليزية عملية النسف هذه مرة ثانية في مدينة يافا ، وذلك يومي الاثنين والثلاثاء ٢٩ و٣٠ حزيران ( يونيو ) ١٩٣٦ . وقد جرى النسف في هذه المرة بالديناميت أيضا كالمرة السابقة ، وكان الديناميت المستعمل هذه المرة أقوى وأشد مفعولا . وحصل بسببه تشقق وهدم لمئات من الأبنية الأخرى الى مسافات بعيدة . وقد بلغ عدد البيوت المنسوفة في المرتين والمتصدعة أكثر من ٦٠٠ بيت . وبسبب ذلك نزح جميع سكان المدينة القديمة عن بيوتهم يبيتون على وجوههم مع

نسائهم وأطفالهم دون مأوى وتشتتوا بحالة يرثى لها

وفى أثناء الهدم والنسف اغتنم فريق من الجنود فرصة خلو البيوت من أصحابها فأقبلوا على نهبها .ومن أصحاب البيوت المنهوبة كل من السادة رشاد القمبرجى ومحمد القول آغاسى وشفيق الأنصارى وغيرهم . .

وبعد أن أتم الانكليز فعلتهم الفاضحة فى يافا تحولوا عنها الى المدن والقرى الأخرى ، وأصبح النسف عقوبة مألوفة تفرض بسهولة وبدون مبالاة كما تفرض عقوبة السجن البسيط أو الجزاء النقدي القليل فى المخالفات العادية . ففى مدينة اللد نسفت فى عام ١٩٣٦ عدة منازل . وفى عام ١٩٣٧ نسفوا فيها أيضاً أربعة منازل أحدها كان صاحبه مريضا يتعالج فى المستشفى فى مدينة أخرى قبل الحوادث بمدة طويلة . والبيت الثانى كان صاحبه مقيماً بالقدس . وبديهى ان لا يكون لهما شأن في الحوادث التى جرى النسف بسببها

وليس ضروريا فى النسف أن يدان صاحب البيت نفسه أو تتجه اليه الشبهة . بل يكفى أن تتجه شبهة ما الى القرية أو المدينة بوجه إجمالى حتى تعتبر المدينة كلها مذنبة . فينتخب رجال السلطة من بيوتها ما يشاءون ، ويحكمون عليه بالنسف وينفذون الحكم فوراً

وتعطى عند النسف ، فى حوادث النسف الفردية التى ينسف فيها عدد قليل من البيوت ، مهلة قصيرة لا تزيد في كثير من الأحيان عن نصف ساعة . ولا تكفى لأكثر من أن ترتدي نساء البيت ثيابهن ويوقظن الأطفال من النوم ، فضلا عن إخراج ما فيه من أثاث ومتاع



وفى حالات كثيرة كان يمنع صاحب البيت من إخراج أي شيء من بيته قبل نسفه ، غير السكان . وسواء أمنع من إخراج شيء أم لم يمنع فالنتيجة الواقعية فى أكثر الحالات أن يهدم البيت على ما فيه . وإذا نسف بيت بالديناميت فالهدم لا يقتصر على البيت المنسوف وحده ، بل يتهدم معه عدد من البيوت الملاصقة له والمحيطة به ، وتتصدع عشرات أخرى من البيوت المجاورة . وذلك بتأثير الاهتزازات التى يحدثها انفجار الديناميت الهائل ( انظر الصورة التى على الغلاف )

وثمة مدن وقرى كثيرة كانت عرضة لأعمال النسف والحرق فى أعوام ١٩٣٦ و ١٩٣٧ و١٩٣٨ غير يافا واللد . فقد نسفت وحرقت مئات البيوت فى المدن والقرى الآتية أسماؤها :

قلقيلية ، رنتيس ، العليبة ، ذنابة ، مسكة ، بلعا ، عزون ، دير الغصون ، قولية ، أم الفحم ، يعبد ، اليامون ، جبع ، سيلة الظهر ، السيلة الحارثية ، اكسال ، اندور ، المجيدل ، صفورية ، طلوزة ، مجدل كروم ، قباطية ، دبوريا ، كفر كنا ، اجزم ، يركا ، أقرط ، عين الزيتون ، كوكب الهوى ، سحماتا ، الصاهرية ، سلوان ، خربة ابي فلاح ، وغيرها . . .

• • •

هذه قطرة من بحر ، وغرفة من نهر ، من الفظائع التى يقترفها الانكليز فى فلسطين بين سمع الأرض وبصرها دون وازع ولا رقيب ، ودون أن يبالوا بالانسانية والشرف والحق والعدل ، نضعها أمام أبصار العالم المتمدن ليرى فيها رأيه ويقول فيها كلمته . ولا شك أن الله عز وجل سينتقم من الظالمين المجرمين ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾

صورة رقم (١٣)
شيخ عربي فى السبعين من عمره أصيب أثناء الجهاد باكثر من سبعين جرحا من رصاص الطيارات وما يزال حيا يرزق

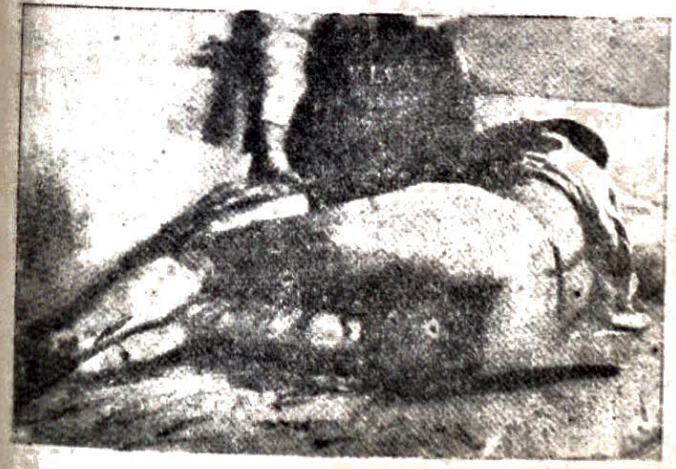

صورة رقم ( ١٤ )
شهيد عربي صرعه الجنود الانكليز برصاصهم وتركوه غارقا في بركة من الدماء

الجنود الانكليز يقفون على انقاض يافا بعد نسفها كما تقف البوم والغربان على أطلال المنازل ( انظر صفحة ٥٩ )